صدمة الاستشراق
وردة الفعل السلبية عند الباحثين العرب

أ.م.د خميس غربي حسين العجيلي / جامعة تكريت / كلية الآداب

مقدمة :

قبل التطرق إلى موضوع البحث لا بد من إشارةٍ أو لمحةٍ سريعةٍ إلى العنوان، (صدمة) نحن نعلم أن الصدمة هي ردة فعل آنية، أو انفعال يعبر عن استجابة لأمرٍ طارئ وقع في لحظته، فهل كان الاستشراق كذلك؟ أم انه استمر بأبحاثه ودراساته مدة طويلة من الزمن حتى جاءت ردود الفعل عن الباحثين والكتاب والمفكرين العرب.

إن الإجابة عن هذا السؤال يتطلب منا إعطاء لمحة بسيطة عن معنى الاستشراق ودوافعه، ثم تتبع تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب، حتى تتبين معالم هذه الخريطة المعقدة من العلاقات المتنوعة بين السلم والحرب.

الاستشراق في اللغة مشتق من مادة شرق، يقال شرقت الشمس وشروقاً إذا طلعت، واستشرق طلب علوم الشرق ولغاتهم تقال لمن يُعنى بذلك من علماء الفرنجة، أما اصطلاحاً فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وآدابهم وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم[1].

إن الاستشراق حركةٌ سياسية وظاهرة فكرية لها عدة دوافع، دينية وسياسية ونفسية واجتماعية وعلمية وفكرية وتاريخية واقتصادية[2]، وأخيراً، وفي نتيجة حتمية لهذه الأسباب، له دافع استعماري تمثل في استثمار الدول الاستعمارية الكبرى لفاعلية المعلومات التي جاء بها الاستشراق من أجل رسم خارطة للولوج إلى الشرق واستعمار أراضيه.

لقد تعددت الآراء في تحديد تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب، فذهب بعض الباحثين إلى الرأي القائل أن تاريخ هذه العلاقة يرجع إلى قدماء علماء اليونان الذين جاؤوا إلى الشرق ودرسوا أحواله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية[3]. وأشار آخرون إلى أن نشأة الاستشراق تزامنت مع ظهور الإسلام الذي أوقف اندفاع المسيحية في العالم، وقيام المسلمين بالفتوحات الكبرى نحو الشرق والغرب ولاسيما في بلاد الشام التي حررها المسلمون من السيطرة البيزنطية[4]،مما دفع الغرب إلى دراسة هذا الدين الجديد، وتجريد الأسلحة المختلفة (الفكرية والعسكرية) لمقاومة هذا الدين[5].

إن الصراع بين الشرق والغرب صراع قديم ربما يعود إلى غزوة (الاسكندر المقدوني) للشرق واحتلال أجزاء كبيرة من أراضيه، حتى استطاع أن يهزم الدولة الساسانية التي كانت أبرز القوى الموجودة في الشرق قبل ظهور الإسلام[6].

وبعد أن حرر المسلمون بلاد الشام ظلت فكرة السيطرة وإعادة الكرة مرة ثانية لدى الغرب، فكانت الحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين من الزمان (1096 - 1191م) بين كر وفر مرة ينتصر المسلمون ومرة يهزمون حتى تحررت تلك البلاد نهائياً بقيادة المجاهد البطل صلاح الدين الأيوبي، وبعد هزيمة الصليبيين استطاع العثمانيون فتح القسطنطينية سنة (1453م) وكانت المركز الرئيس في أوربا لقيام الهجمات على الدولة الإسلامية من أوربا[7]. وبعد نحو نصف قرن من سقوط القسطنطينية أخرج المسلمون من بلاد الأندلس والذين لم يغادروا منهم تم تنصيرهم بالإجبار[8].

وبعد سلسلة الهزائم والانكسارات التي عانى منها الغرب، وفشله في تحقيق المخطط المرسوم للسيطرة على الشرق واستنزاف خيراته، قررت الكنيسة التي كانت تقود الصراع يساندها في ذلك ملوك وقادة أوربا، إلى التحول من المواجهة العسكرية المباشرة إلى الهجوم الفكري[9]، والعدول عن السيف إلى الكلمة التي أثبتت التجارب أنها كانت اشد أثراً وأمضى من السيف.

ومن هنا ظهرت الدعوات في الغرب إلى دراسة الشرق الإسلامي من جوانبه المختلفة، لعلهم يستطيعون الإحاطة بهذا المتمثل بالدين الإسلامي، والذي استطاع أن ينتصر عليهم ويهزم جيوشهم أقسى هزيمة، لذا كان قرار مجمع فينا الكنسي عام (1312م) بتأسيس كراسٍ لدراسة اللغات الشرقية من أجل فهم طبيعة المجتمع الشرقي وكيف يفكر أبناؤه، فتم تأسيس كراسٍ للغة العربية والعبرية والسريانية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وسلامانكا[10]، في محاولة لدراسة الإسلام واستيعابه واحتوائه فكرياً، وتغيير الصراع بين الشرق والغرب.

هكذا بدأ الاستشراق واستمر عدة قرون حتى أكتمل بشكله المؤسساتي في القرن التاسع عشر، وما تزال آثاره تنشر ظلالها على الواقع الإسلامي على الرغم من المتغيرات التي طرأت على الاستشراق في أوربا ولاسيما في القرن العشرين التي تميزت بتغليب العقل والابتعاد عن ردود الفعل الرومانسية، ورفض السلطة الكنسية، مما كان له أثر في حركة الاستشراق، فاخذ يغير من منهجيته في دراسة الشرق.

إن هذه الآراء وغيرها عن نشأة الاستشراق تدفعنا إلى القول أنه من الصعوبة تحديد سنة معينة لنشوئه، بل إننا نميل إلى الرأي القائل أن أية حركة فكرية أو ظاهرة اجتماعية لا تنضج ولا تتكامل إلا بعد مرور مدة من الزمن[11].

من هنا فقد كانت دراسة معظم الباحثين العرب في نقد الاستشراق ترتكز على الفكرة القائلة، أن الاستشراق بمجمله ظهر لهدم الإسلام والنيل من شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وتشويه التاريخ والحضارة الإسلامية، ونحن هنا لا ننكر أن في هذا الكلام الكثير من الصحة والصواب، إلا أن النقد الموضوعي يتطلب بطبيعة الحال إظهار الجوانب السلبية والإيجابية في الاستشراق، تماشياً مع الرؤية القرآنية التي عبر عنها في الآية الكريمة من قوله تعالى: ((ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، أعدلوا هو أقرب للتقوى))[12].

ويبدو لنا أن استيعاب الإنتاج الاستشراقي حول الإسلام ودراسته دراسة عميقة هو الخطوة الأولى لنقده نقداً صحيحاً، واثبات ما يتضمنه من تهافت أو زيف، الأمر الذي يجعل المستشرقين المنحرفين عن جادة الصواب يفكرون عدة مرات قبل أن يقدموا على مهاجمة الإسلام، تحسباً منهم، لما قد يواجهونه من نقد علمي يعريهم ويثبت زيف ادعاءاتهم.

وهنا يجب أن يرتبط نقدنا للاستشراق بنقد ذاتي، فيجب أن نواجه أنفسنا مواجهة حقيقية بعيوبنا وقصورنا وتقصيرنا، وأن نكون على وعي حقيقي بالمشكلات التي تواجهنا في هذا العالم، لأن الاختلاف في الرأي أمر طبيعي، بل إننا في بعض الحالات نعده من بديهيات الحياة.

ومعلوم أن الدراسات الاستشراقية تشكل حيزاً واسعاً في مجال الدراسات الإسلامية، ولهذه الدراسات أهميتها وثقلها في الدوائر العلمية، على حد سواء، في الغرب والشرق، بحيث لا تكاد تخلو دراسة علمية من الإشارة إليها[13]، وقد عملت هذه الدراسات منذ وقت مبكر على تشكيل العقل الغربي، وتحديد موقفه من الإسلام، بحيث يمكن القول، أن الموقف الغربي العدائي في بعض جوانبه، هو في نهاية المطاف، موقف الاستشراق ذاته من الإسلام[14].

وعلى هذا المنوال وجب على الباحثين والمؤلفين والكتاب والمفكرين العرب أن يدرسوا الاستشراق بعمق وموضوعية، وبمتابعة مباشرة لإسهاماته الفكرية والثقافية، وأن لا يستعجلوا إعمام الحكم عليه, لأن المستشرقين الموضوعيين موجودون ولا يمكن نسيان إسهاماتهم في توعية أبناء قومهم عن حقيقة الإسلام والثقافة الإسلامية، وفي بعدها عما ألصقه بها بعض المستشرقين المتحيزين والبعيدين عن الإنصاف والموضوعية.

من هما جاء هذا البحث محاولة متواضعة لإلقاء الضوء على الدراسات الاستشراقية التي شكلت أشبه بالصدمة عند معظم الباحثين العرب وردة الفعل التي تميزت بالانفعال، وهنا يجب أن نذكر أن هناك بعض الدراسات في نقد الاستشراق كانت لباحثين مسلمين ولكنها كتبت باللغة العربية، وسمناها بالعربية.

ونحن هنا لا ندعي أننا قد أحصينا ردة الفعل عند جميع الباحثين العرب، لان ذلك يحتاج إلى مجلدات، وان هذه الوريقات لا يمكن أن تحيط بالموضوع من جميع جوانبه، وإن هذا البحث لا يعدو أن يكون محاولة متواضعة لتبيان هذه الردة، لعل أحداً يأتي فيفتح الباب على مصراعيه ويقدم بحثاً مفصلاً عن الموضوع. وكلنا أمل أن يقدم هذا الجهد إسهاما في خدمة الحقيقة العلمية والموضوعية التاريخية.

1- الاستشراق بين الانفعال وردة الفعل العاطفية :

إن موضوع الاستشراق والمستشرقين من الموضوعات التي حصل، بشأنها، اختلاف وتباين، يصل في بعض الأحيان إلى درجة التناقض عند بعض الباحثين العرب، وهذا راجع، حسب اعتقادنا، إلى خلفيّاتهم الدينية، والثقافية، والمذهبية، وانتماءاتهم الأيدلوجية. ومما يلفت النظر في هذا

الموضوع، أن أغلب البحوث والدراسات والمؤلفات في الاستشراق، كانت من نتاج باحثين، من رجال دين، أو دارسين للعلوم الدينية الإسلامية، أو من يقوم بتدريسها في المعاهد والجامعات العربية.

ويبدو أن انتماءات الباحثين العرب قد ظهرت في مؤلفاتهم، فجاء أغلبها ردود فعل عاطفية، تنبئ عن مذاهب هؤلاء، التي تصل في بعض الأحيان إلى أن تكون بعيدة عن الموضوعية التاريخية، مما أصاب المتلقي(القارئ) العربي، بالحيرة والشك والريبة من الاستشراق، حتى صار هذا المصطلح رديفاً للاستعمار والغزو والاحتلال، فقد وصفه أحد الباحثين أنه أحد أجنحة المكر الثلاثة التي تريد بالعرب والمسلمين، كل شر وخديعة[15]. ومنهم من عمم ذلك على جميع الدراسات الاستشراقية، عادّاً أنها والاستعمار والتبشير قوى متحالفة تريد النيل من العرب والمسلمين[16].

وإذا كان الأمر، على هذه الحال، عند فئة من الباحثين في الاستشراق، كانت لا ترى فيه إلا الوجه السلبي، فإننا نرى أن قسماً آخر منهم قد تبنى الرؤية الإيجابية للاستشراق، ولاسيما عند المستشرقين الذين كتبوا بتجرد وموضوعية، بعيداً عن الغمز واللمز والدس على الإسلام ونبيه وتاريخه وحضارته، مما دفع بعض الباحثين العرب إلى عدّ الاستشراق حركة علمية تسعى إلى دراسة الشرق وسبر أغواره الفكرية والعلمية والدينية.

وهناك فئة من دارسي الاستشراق كتبت بحوثا للماجستير أو الدكتوراه، تناولت فيها الاستشراق من وجهة نظرها، فجاءت بحوثهم بآراء شتى، بين مادحٍ، وقادحٍ، في الأكثر، تحقيقاً لدوافعهم الدينية أو حتى تكون متوافقة مع وجهات نظر المؤسسات أو المعاهد التي يعملون فيها.

إن ردود الفعل العاطفية والنابعة من العقيدة الدينية، أو الانتماء القومي والأيدلوجي، لا يمكن أن تضع الوقائع والأحداث التاريخية في مكانها الصحيح، لأن من يريد أن يؤرخ لهذه الوقائع والأحداث، عليه قبل كل شيء أن يتحلى بالموضوعية,ويتخلى عن العاطفة الدينية أو القومية.

لقد حشد بعض الباحثين العرب آراء المستشرقين وكتاباتهم لدعم الفكرة التي آمنوا بها، بحيث إننا نجد من الباحثين من يذم الاستشراق في الصفحات الأولى من كتابه، ثم لا يلبث أن يعود في مكان آخر من الكتاب، ليكيل المديح والإطراء والثناء عليه.

وهناك أمر آخر، تكشف لنا من خلال دراسة بعض آراء الباحثين العرب، وهو إفراطهم في إيجاد العلل والأسباب للحوادث التي يدرسونها بأسلوب ليس فيه من الواقع شيء، إلا إتباع العاطفة والهوى، وهم يغضون الطرف عن أمر مهم وهو أن للمستشرقين خلفيتهم الثقافية والدينية والنفسية والاجتماعية، النابعة من البيئة التي يعيشونها، على اعتبار أن لكل بيئة مقاييسها وعاداتها وتقاليدها ونظرتها للحياة، وكان الأجدر على بالباحثين العرب أن يسدوا الهوة التي تفصل بين عقليتهم الشرقية وعقلية من يكتبون عنهم (المستشرقون).

إن المتمعن في كتابات الباحثين العرب لا يجد صعوبة في إدراك التباين الذي وقعوا فيه، ولا في شك أن السبب الرئيس للوقوع في هذا الاختلاف مرجعه النظرة الأحادية التي تبناها هؤلاء الباحثون.

بل إن بعضهم عد الاستشراق والعلمانية أحدى وسائل الحركة الصهيونية من أجل هدم الإسلام[17]. ولا ندري هنا كيف يسوق بعض الباحثين وجهة نظره، عندما يضع الاستشراق والعلمانية على قدم المساواة مع من يريدون هدم الإسلام، ولا يبحث عن الأوضاع المأساوية التي حلت بالمسلمين نتيجة الجهل والتخلف، والابتعاد عن قيم الإسلام الحقيقية، والتمسك بالمظاهر الخداعة، عند بعض من أتخذ الإسلام وسيلة لتحقيق مآربه وأهدافه.

ونتيجة للمواقف المتباينة التي وقع فيها الباحثون العرب، يعلق أحدهم بقوله:((فالحكم المطلق على المستشرقين بأنهم رصدوا أنفسهم لهدم الإسلام والعربية، وتسميم أفكار شبابنا وتحطيم أخلاقه... كالحكم المطلق على المستشرقين بأنهم رصدوا أنفسهم لخدمة الإسلام والعلوم الإسلامية والحضارة العربية، كلا الحكمين مجانب للصواب مجاف للواقع، مناقض لروح العلم والبحث الشريف، ومناقض كذلك لروح الإسلام الذي أمرنا أن نتبين طريقنا، وأن نبحث عن الحقيقة وننشد الحق))[18].

وعلى الرغم من كثرة عدد المستشرقين وتعدد المجالات التي يدرسونها، ونشرهم الكثير من البحوث والدراسات، ومن أثر الاستشراق في الفكر العربي، مازالت المؤلفات العربية التي تدرس الاستشراق قليلة، وجل ما كتب عن هذا الموضوع لا يعدو أن يكون كشفاً عن أهدافهم التبشيرية والاستعمارية.

ويبدو أن دراسة هذا الموضوع الحيوي مشوبة بالصعوبة والتعقيد والتشابك، لان الاستشراق يمثل حركة متواصلة الحلقات يحاول فيها الغرب تعرّف الشرق فكرياً وعلمياً وأدبيا. وقد أصاب الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي كبد الحقيقة، عندما أشار إلى، أن من يريد الكتابة عن الاستشراق سوف يلاقي صعوبة، لأنه سيجد أمامه بحراً متلاطم الأمواج مترامي السواحل، عميق القاع، وذلك أن المستشرقين الذين قصدوا الشرق من أجل دراسة عقائده، وشعوبه، وحضارته، وموارده الطبيعية لم يتركوا شيئاً إلا وبحثوا فيه، بل إنهم حاولوا الاستقراء والاستقصاء من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة[19].

وعلى هذا فإن الاستشراق موضوع واسع ومتشعب، تتطلب الكتابة عنه عناية علمية واسعة، تبحث عن أهدافه ومراميه وحسناته وسيئاته، وكذلك البحث عن المستشرقين وطوائفهم وأعمالهم وما أصابوا وما أخطأوا فيه[20].

إن الرد على التأثير السلبي لكتابات المستشرقين، يجب أن يقوم على الدراسة والتقصي، والابتعاد عن الردود السلبية الآنية، ولتجنب التأثير السلبي لكتابات المستشرقين، يتوجب على الباحثين العرب أن يقدموا للقارئ والمتلقي المعلومات الدقيقة والأكيدة عن الاستشراق، مع مراعاة الجوانب المحمودة التي يمتاز بها بعض المستشرقين، ويجب أن تكون دراساتهم جيدة وتمتاز بسعة الأفق، وبعد النظر، وعمق الدراسة وأصالة التثبت، والتأكد من المصادر وصحتها واستدلالها، وان تكون حاملة جميع نواحي الإتقان والصحة بعيدة عن الأخطاء والنواقص العلمية[21].

والأكثر من هذا يتوجب أيضاً على الباحثين والمفكرين العرب استعراض مؤلفات المستشرقين، ومناقشتها في ضوء الحقيقة والواقع، حتى يتكشف زيفهم وأخطاؤهم، ويظهر للقارئ ضعف مصادرهم التي يعتمدون عليها وأخطاء النتائج التي توصلوا إليها[22].

إن ذلك العمل يتطلب من الباحثين التحلي بالصبر والدقة والأمانة العلمية، والبعد عن التنميق والاستطراد، ومناقشة أعمال المستشرقين بأسلوب علمي موضوعي، بعيدٍ عن التهكم والتجني والافتراض[23]، لأن ذلك يفقد النقد قيمته العلمية، وبذلك لا يمكن للطبقة المثقفة في العالم العربي أن تتحرر من تأثير أفكار المستشرقين السلبية.

وحتى لا نقع في المشكلات المنهجية التي ظهرت عند بعض الباحثين العرب في الاستشراق والقائمة على الجدل والتناقض والشك، التي تبعد عن الوصول إلى الموضوعية، وجب علينا الابتعاد عن الأحكام المسبقة والمواقف غير المحايدة، التي تصل في بعض الأحيان إلى المواقف العدائية التي تعمد إلى التشويه والتحريف، فتنتهي هذه البحوث إلى إصدار أحكام بعيدة عن الموضوعية التي نبتغيها في دراساتنا التاريخية، ولاسيما في موضوع الاستشراق، لما يشكله من ظاهرة مهمة في الثقافة العربية الإسلامية[24].

إن المؤلفات التي كتبها المستشرقون، لا يمكن لنا في أي حال من الأحوال إلغاؤها أو تجاوزها، بل علينا أن نقف بحياد تجاهها، فإن أبدعوا سجلنا لهم وإن أخفقوا في قول الحقيقة سجلنا أخطاءهم ودحضنا باطلهم بالحجة البينة، وإن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً أوضحنا ما يميز الحقيقة من الزيف,وبذلك نبين أحسان المخلص المنصف وإساءة المسيء الجائر[25].

إن التباين الذي حصل بين الباحثين العرب كان لصالح الاستشراق، ذلك أن المستشرقين يمثلون للشرق، مشكلة، ثقافية ودينية وسياسية، وهذه الحقيقة لابد من الاعتراف بها اعترافاً صريحاً كاملاً ثم مواجهة المشكلة ودراستها دراسة جادة,وتحديد موقفنا إزاءها تحديداً دقيقاً[26]. لان أفكارهم غثها وسمينها قد تسربت إلى الثقافة العربية، وأصبحت من المراجع التي لا غنى عنها في الدراسات العربية في جوانب البحث والدراسة والتعليم، بل إن قسماً منها احتل عقول الناس وصار قسم منهم أنصاراً ودعاة وناشرين[27].

والاختلاف الذي حصل بين الباحثين العرب كان لصالح الاستشراق كما بين احد الباحثين بقوله: ((أن أقل ربح ربحه المستشرقون هو تمزيق المفكرين الإسلاميين حولهم، وتحويل الصراع ضد الغزو الفكري الأجنبي إلى صراع بين المسلمين حول المستشرقين: أحسنوا أم أساؤوا))[28].

وإذا كان بعض الباحثين العرب يتشدد في القول بحق بعض المستشرقين الذين لم تتسم كتاباتهم بالموضوعية في النظر إلى الإسلام وحضارته,فالواقع يتطلب من الباحثين العرب أن لا يغمطوا حق فئة من المستشرقين الذين أسهموا في نشر نفائس التراث العربي الإسلامي، وكان دأبهم هو البحث عن الحقيقة، وهذا ليس إحساناً أو منة بل إن البحث العلمي يتطلب ذلك، فالعلم ليس حكراً لأمة دون أخرى،

والإسلام وهو دين الله للناس أجمعين، لا يمكن أن تستأثر بفهمه أمة دون أخرى، وليفهمه من أراد بشرط أن يتحلى بصفات العلماء وهي الإنصاف والإخلاص للحق والبعد عن العصبية والهوى[29].

وإذا كانت الأمة الإسلامية تعاني حالة الضعف والتدهور والإخفاق في مواجهة متطلبات العصر الراهن، فأن الخطوة الأولى التي يجب البدء بها في مواجهة الأفكار الهدامة في الفكر الاستشراقي، هي مواجهة هذا الفكر بالحوار والنقاش ورد الفعل الهادئ وليست، ضرورة، أن تكون المواجهة بالخطب الرنانة والكلام الفارغ الذي ينتهي بانتهاء قوله وعند ذاك يتحول المسلمون إلى ظاهرة صوتية لا تنفع، إن المواجهة الصحيحة تكون عملاً مدروساً قائماً على منهجية دقيقة تضع الأمة على سكة التغيير والتجديد[30].

إن الجهد الكبير الذي قام به بعض المستشرقين يستدعي من الباحثين العرب، كي لا يتنكروا للأمانة العلمية في البحث عن الحقيقة الموضوعية، أن يُظهروه في دراساتهم ومؤلفاتهم، لان الحضارة الإنسانية لا يمكن قيامها إلا على التعاون في نشر ذخائر كل أمة في العلوم والآداب على تنوعها وهذا لا يتم إلا بالتعاون وبالحوار القائم على التفاهم والود لخلق تضامن وجداني فكري خلقي صادق شامل ومستمر[31].

إن دراسة نتاج هؤلاء المستشرقين واحدة من المهام التي يجب أن ينهض بها الباحثون العرب في الاستشراق كي نفهم أبعاده من جوانبه المختلفة (سلبية وايجابية) وخلفية الصورة الغربية عن الشرق المسلم، والرد على هذه المواقف بعيداً عن السطحية والاختزال.

وهناك نقطة ايجابية نراها غير مدروسة ومهملة في الدراسات والبحوث العربية، وهي تأثير الاستشراق في الفكر الغربي، لأننا انشغلنا بتأثيره في الفكر العربي,ولم نُولِ اهتماماً بهذا الأمر المهم,وهو معرفة حجم التأثير في الفكر الغربي[32]. فالعلوم والمعارف التي نقلها المستشرقون إلى الغرب، كان لها دور كبير في تطوير الفكر الغربي، وتغيير نظرته إلى الحياة,وكانت للترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية، التي قام بها المستشرقون قبل عصر النهضة الأوربية، الأثر الأكبر في تطوير العقلية العلمية الأوربية التي كان من نتائجها النهضة العلمية والفكرية في أوربا[33].

لقد آن الأوان لدراسة الاستشراق دراسة علمية موضوعية متوازنة، نضع قضيته في مكانها المناسب، وهنا سرعان ما تواجهنا الإشكالية التي تتمحور حول الموقف من الاستشراق، والتي جنح أغلب الباحثين العرب إلى الغلو في وصف الصلة بينه وبين الجهات السياسية الأوربية فصوّره أنه الأداة الطيعة بيد الاستعمار كأنه لم يكن للاستشراق بعد معرفي أو علمي أبدا[34].

إن هذا الأمر خلق حاجزاً نفسياً، جعل أكثر المثقفين والباحثين العرب ينفرون من كتابات المستشرقين، مما أدى، والأمر على هذه الحال، إلى ضياع فرصة الحوار والأخذ والعطاء، واحترام الرأي الآخر، وقبول النقد بروح علمية[35].

2- نماذج من ردة الفعل السلبية عند بعض الباحثين العرب:

إن المنهجية عند الباحثين العرب في دراسة الاستشراق تكاد تجمع في اغلبها على إظهار الوجه السلبي له، وقد جنح معظم الباحثين إلى الغلو في وصف الصلة بين الاستشراق والتبشير والاستعمار والجهات السياسية الأوربية، ويبدو أن هذه الصورة هي أحدى نتائج النقد المتطرف، عند هؤلاء الباحثين الذين لا يرون في الاستشراق إلا وجهه السلبي[36].

لقد أدت هذه النظرة إلى اتخاذ مواقف متباينة من الاستشراق,ذلك أنه قد أوجد للعالم الإسلامي مشكلة ثقافية وسياسية ودينية كبرى، دفعت إلى حالة من التأزم بين الشرق والغرب، ومن ثمَّ جاءت كتابات أغلب الباحثين العرب على ذم الاستشراق بوصفه الوجه السالب للفكر الغربي,دون مواجهة هذا الفكر ودراسته بصورة نقدية,وتحديد موقفهم إزاءه تحديداً دقيقاً[37].

وعملت الدراسات الاستشراقية فعلها في الفكر الغربي تجاه الشرق، وهذا الأمر دفع أحد الباحثين إلى تأكيد أن الموقف الغربي وما تمخض عنه من سيطرة واستعمار، ونهب لخيرات الوطن العربي، والعداء المستمر للإسلام هو في النهاية إحدى نتائج الاستشراق السلبية[38].

ولا يقف تأثير الاستشراق السلبي عند هذا الحد، بل يمتد إلى الصفوة العلمية في العالم الإسلامي، ذلك أن البعثات العلمية التي أرسلتها بعض البلدان إلى الجامعات الغربية، جعلت من طلاب هذه البعثات بعد عودتهم إلى بلدانهم تلاميذ للمستشرقين وحاملي أفكارهم، مما أدى إلى استمرار النسق المعرفي السلبي للاستشراق [39] كما أشار أحد الباحثين.

إن الأثر السلبي للاستشراق لا يقف عند هذا الحد كما يرى الدكتور عبدالله محمد النعيم الأمين، بل إن الجوانب السلبية تظهر في هذا الأثر من خلال ترجمة البحوث والمؤلفات التي كتبها المستشرقون من اللغات الأوربية إلى اللغة العربية، وما شكله ذلك من تأثير سلبي في المتلقي العربي إذ أحدث انفصاماً في الشخصية العربية نظراً لاهتزاز ثوابتها الدينية [40].

ويمكن أن يقال الرأي نفسه عن الآراء التي جاء بها أحد الباحثين العرب، عندما عدّ أن العالم الإسلامي أصبح في هذه الملابسات يعاني من الصدمة نتيجة اطلاعه على نتاج المستشرقين، وأحدثت هذه الصدمة عند المثقفين والباحثين العرب شللاً في حصانتهم الثقافية[41]. ويضيف أن مركب النقص الذي يعاني منه المثقفون العرب تجاه الغرب، دفعهم إلى أن يولوا مدبرين أمام الزحف الفكري الغربي (الاستشراق)، مشبهاً ذلك بالجيش المهزوم عند بداية المعركة[42].

ويحلل مالك بن نبي نتيجة هذه الصدمة بأن انقسم الباحثون العرب إلى فريقين : أولهما دعا إلى تمثل الفنون والعلوم والعادات والتقاليد عند الغرب والتزيّ بزيهم، أما الآخر فمن أجل التغلب على مركب النقص، حاول تعليل النفس بحقنة مخدر الاعتزاز بالماضي العربي المشرق، وذلك من أجل التغلب على المهانة التي أصابته من الفكر الاستشراقي، كي يستطيع ولو مؤقتاً إشباع حاجاته المرضية[43].

إن هذا الموقف الذي تبناه الأستاذ مالك بن نبي، لا يخلو من النقد والتحليل للواقع العربي، لكن آثار الاستشراق لا تنحصر في الجوانب السلبية التي أشار إليها، بل يمكن القول أن أعمال المستشرقين دفعت بالباحثين العرب إلى إعادة النظر والتقييم للفكر العربي الإسلامي في جوانبه المتعددة.

وعلى الرغم من إشادة العديد من الباحثين العرب بدور المستشرقين في حفظ التراث وصونه ومن ثم تحقيقه وفهرسته، يرى باحثٌ في هذا الأمر وجهاً سلبياً,معللاً قوله أن عملهم هذا كان وسيلة لمعرفة طباعنا وأفكارنا وشخصيتنا من خلال معرفة تراثنا، لأنه يمثل الخرائط والصور لعقولنا، وعواطفنا، ومشاعرنا، واهتماماتنا[44], مما يسهل للعدو، كما يرى هذا الباحث من السيطرة على الشرق الإسلامي، وهو إذ يأسى على حال بعض الباحثين العرب، لأنهم أشادوا بعمل المستشرقين هذا، مبيناً أنهم يمجدون سارقي آثارهم، في إشارة إلى دور المستشرقين في نقل التراث المتمثل بالآثار والمخطوطات وحفظه وتحقيقه والحفاظ عليه، وهو بعد ذلك يتمنى لو أن ذلك التراث تم حرقه وإتلافه لكان خيرا من أن يقع في أيدي أعداء العرب والمسلمين من المستشرقين على حد زعمه[45].

إن المواقف السلبية لبعض الباحثين العرب تجاه المستشرقين لا تقف عند هذا الحد، بل إن هناك منهم من يتطرف في رأيه، ويدعو إلى عدم استخدام المراجع العربية الحديثة في التاريخ الإسلامي، لأنها لا تخلو من وجود المؤثرات الاستشراقية فيها[46].

والعلاقة بين الاستعمار والاستشراق وثيقة جداً، حسب رأي أحد الباحثين، ذلك لان الاستعمار استطاع أن يجند المستشرقين لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه، وتمكين سلطانه في البلاد العربية والإسلامية، ومن هذا المنطلق فأن العلاقة بين الاستعمار والاستشراق وثيقة، وقد ساق الباحث الدليل على ذلك، في أن أكثر المستشرقين كانوا وزراء للخارجية ومستشارين في دولهم وقناصل في الدول العربية كي يتجسسوا عليها[47].

بل إن بعض الباحثين يشكك في الدراسات الموضوعية عند بعض المستشرقين، على الرغم من شهرتها في الدوائر الأكاديمية العربية، مثل دراسات مونتغمري وات، وبروكلمان، وفلهاوزن[48]. ومن المعلوم أن الاستشراق أسدى خدمات للدراسات الإسلامية في العصر الحديث من حيث طريقة البحث، والمنهج القائم على الاستقراء والنقد والتحليل، إلا أن هناك من يحذر منها,عادّاً الدراسات الاستشراقية قد وجدت لها موطِئَ قدم في مؤسسات التعليم العالي في البلدان العربية، لذلك فأن هناك من يدعو إلى ضرورة التصدي لهذه الدراسات ونقدها من أجل تحصين العقل العربي في مجال يرتبط أشد الارتباط بعقيدته وهويته[49].

أما المراكز العلمية والمعاهد والجامعات في البلاد العربية فهي، أيضاً,تعد أحدى وسائل الاستشراق من أجل النفوذ من خلالها إلى العالم العربي، كما أشار إلى ذلك الدكتور مصطفى نصر المسلاتي بقوله : ((فأنشِئت مؤسسات في البلاد العربية لخدمة الاستشراق ظاهرياً,لكن هدفها في الحقيقة خدمة الاستعمار والتبشير الكاثوليكي والبروتستانتي، والمثال على ذلك في مصر المعهد

الشرقي بدير الدومينكان، والمعهد الفرنسي والجامعة الأمريكية,وفي لبنان جامعة القديس يوسف والجامعة الأمريكية))[50].

والأكثر من ذلك أن بعض الباحثين يرى أن البعثات العلمية للطلبة العرب إلى الجامعات الغربية، تُعدّ من أوجه الاستشراق السلبية، لأنها أسهمت في خلق النموذج الثقافي الغربي في المجتمعات العربية[51].

والكلام السابق لا يحتاج إلى الكثير من التعليق، ولا سيما إذ علمنا أن النهضة الحديثة في البلدان العربية، وفي مجالات المعرفة المختلفة,قامت على أكتاف هؤلاء الطلبة الذين درسوا في الجامعات الغربية.

ومن الباحثين العرب من حاول أن يقطع أي سبيل للعلاقة ومد الجسور بين الشرق والغرب من خلال الحوار والنقاش وتبادل المعرفة بقوله : ((فمن الصعوبة أذن وقد كان الاستشراق مرتبطاً بالاستعمار والتبشير، أن يقيم الاستشراق اعترافاً متبادلاً بين العالم الإسلامي والغرب))[52].

ويلقي هذا الكاتب اللوم على الباحثين والمفكرين العرب لأنهم فسحوا المجال، وتركوا الساحة الفكرية للمستشرقين كي يُدَرِسوا في الجامعات العربية، وأن يتمكنوا من جمع المخطوطات العربية، ويحفظوها من التلف والضياع، ثم ينشروها، وفي ذلك جانب سلبي تجاه الثقافة العربية كما يعتقد الباحث[53].

وهو يرى أن كتابة المستشرقين تاريخ الأدب العربي، وتأليف دوائر المعارف الإسلامية والمعجمات العلمية واللغوية، ومعجمات آيات القرآن الكريم وفهرست الأحاديث النبوية، كانت الغاية منها تشكيل العقلية الغربية وتحديد موقفها العدائي من الإسلام، ثم ليتجه الاستشراق بآلياته لتشكيل العقل العربي الإسلامي من خلال توطين الإستشراق في الوطن العربي[54].

إن معرفة الآخر والحوار بين الناس والمجتمعات ببعده الايجابي، يعد ضرورة من ضرورات الحياة من أجل بناء المجتمع الإنساني، إلا أن أحد الباحثين يوجه النقد إلى جميع الدارسين العرب للاستشراق، لأنهم جميعاً قد تأثروا بالاستشراق، وتبنوا منهجاً علمانياً واضحا, فنسبوا للإسلام ما لم يكن فيه، وعلى وفق هذه الحال استطاع المنهج الاستشراقي أن يجد طريقه إلى العقول العربية من خلال أساتيذ الجامعات، من أجل أن يكون التأثير كبيراً في الشريحة المثقفة في الوطن العربي[55].

إن المتمعن في الكلام السابق يجد أنه لا يخلو من الصحة في بعض جوانبه، إلا أننا يمكن أن ندرك أن كاتبه قد انساق وراء عواطفه الدينية,وحاول أن يعمم هذا الموقف من الاستشراق على جميع الباحثين العرب، ناسياً أن قسماً منهم حاول الرد على كتابات المستشرقين بروح من النقد العلمي الشامل.

إن مواقف بعض الباحثين العرب لا تتوقف عند إدانة الاستشراق والتحذير منه، بل تمتد إلى توجيه النقد إلى أصحاب الفكر الحر من المثقفين العرب، بحجة أن هؤلاء عملاء وجواسيس للغرب، حتى أحد الباحثين وصف المفكر والمؤرخ العربي (فليب حتي) بأنه مؤرخ صليبي معاصر[56].

وعدت الدراسة في الجامعات الغربية والحصول على الشهادة منها، أحد وجوه الاستشراق السلبية، وذلك لان المستشرقين أدركوا أن هناك عقدة لدى أبناء الشرق,وهي الحصول على الشهادات العليا في مختلف العلوم والمعارف، فوجهوا توصياتهم إلى الجامعات الغربية بشراء من يستطيعون شراءه من أبناء العرب بالشهادات[57]. ويرى هذا الباحث أن المبشرين قد فشلوا تماماً في تخريب عقيدة المسلمين، ولكن هذه الغاية تم الوصول إليها من خلال الجامعات الغربية، فذهب أعداد من الطلبة العرب والمسلمين إلى الجامعات الغربية للحصول على شهادة الماجستير والدكتوراه[58].

وبدل أن يشكر هذا الباحث للجامعات الغربية اهتمامها بالعلوم الإنسانية والدينية العربية، وكذلك جهود الطلبة العرب وإصرارهم في الحصول على الدرجات العلمية، عدَّ أن ما تقوم به هذه الجامعات بمثابة الشبكة المنظمة لاصطياد أبناء العرب، وبنائهم بناءً جديداً، يجعل منهم أداة طيعة بيد المستشرقين والمبشرين والاستعمار، في أفكارهم، وفي أعمالهم، ومفاهيمهم، داخل البلاد العربية[59].

وعلى هذا فأن أغلب الجامعات العربية قد سقطت تحت الأيدي الخفية للاستشراق والتبشير والدوائر الاستعمارية، وغدت خططها وبرامجها وتوجيهاتها تخضع بطريقة مباشرة لما تفرضه هذه الأيدي الخفية[60]. وهذا الأمر، على رأي هذا الباحث، انتكاسة كبرى ((وأي انتكاسة أقبح من هذه الانتكاسة، أن يتعلم المسلمون دينهم ولغاتهم وفق طرائق أعدائهم وأعداء دينهم، ووفق دسائسهم وتحويراتهم وأكاذيبهم وافتراءاتهم))[61].

إن دراسة الطلبة العرب في الجامعات الغربية، وعلى الرغم من النتائج الايجابية لها، تعد مثلبة في رأي بعض الباحثين العرب، بل هم يعدّونها من أخطر الوسائل وأخبثها في نشر وإذاعة الفكر الاستشراقي المعادي للعرب والإسلام، وقد استطاع هؤلاء ـ الذين يصفهم الباحث تلاميذ الاستشراق ـ الترويج لآراء المستشرقين من غير نسبتها إليهم، على أنها من نتاج هؤلاء التلاميذ العرب، وهي على حد قول الباحث لا تعدو أن تكون صدى لآراء خصوم الإسلام[62].

ويحذر أحد الباحثين، بشدة، من إطلاق وصف الموضوعية أو الإنصاف على بعض المستشرقين,الذين كتبوا عن الإسلام وحضارته مشككاً في أمر هذه الموضوعية، ومبيناً أنه ليس من الواقع أن نشيد بمواقف المستشرقين الذين كتبوا بعض عبارات المدح للإسلام وتاريخه، أو من كتب بحثاً يشمل ذكر الجوانب الايجابية في الدين الإسلامي، لأن موضوعية هؤلاء قليلة قياساً بغيرهم من المستشرقين[63].

إن ما ورد سالفاً يشير إلى مدى الحذر وسوء الظن في كتابات المستشرقين، بحيث إن كاتبه يشعرنا في الوهلة الأولى، بأنه لا يوجد في كتابات المستشرقين جوانب موضوعية أو إيجابية أبداً،

حتى عند أولئك الذين درسوا الإسلام وتاريخه بروح من الإنصاف والموضوعية، بل إن إعجابهم بالإسلام ونبيه محمد(صلى الله عليه وسلم)، دفعهم إلى اعتناق الإسلام، والأمثلة على ذلك كثيرة لا يسمح المقام بذكرها.

ويشكك هذا الباحث في وجود الدافع العلمي عند بعض المستشرقين، لأنه محدودٌ ويتوارى في أحيان كثيرة عن خريطة الاستشراق، كما يظل محدود الأثر لدرجة يعجز عن ترسيخ تيار عام في إطار الدراسات الاستشراقية[64].

والاستشراق، في نظر بعض الباحثين العرب، يشترك مع الاستعمار من أجل السيطرة على الوطن العربي، وهو الوسيلة التي استخدمها الغرب لإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين وبث الوهن والإرباك في تفكيرهم، وذلك عن طريق التشكيك في العقيدة والتراث عندهم من أجل أن يفقدوا الثقة بأنفسهم ويرتموا في أحضان الغرب[65]. لذلك ركز الاستعمار وبدأ خطته في القضاء على الإسلام لأنه دين العرب ومصدر الحضارة والثقافة والفكر، وحاولوا تشويه هذا الدين من خلال ادعاءاتهم أنه دين لم يهبط به وحي من السماء إلى غير ذلك من الأضاليل الكثيرة[66].

وحتى الجدل بين الباحثين العرب حول الاستشراق له وجه سلبي كما يرى أحد الباحثين لأنه ربحٌ للمستشرقين الذين استطاعوا تمزيق المفكرين العرب حولهم وتحويل الصراع ضد الغزو الفكري الذي مثله الاستشراق، إلى صراع بين الباحثين العرب حول المستشرقين، أساؤوا أم أحسنوا، وعلى هذا الأمر يكون فريقٌ من المفكرين العرب إلى جانب المستشرقين، وفريق آخر ضدهم، مما يدفع الفريق الأول إلى تبني آراء المستشرقين وطروحاتهم، مما يجعل لهم أتباعاً في الوطن العربي[67].

ويرى أحد الباحثين أن المستشرقين أحسنوا الدخول إلى الوطن العربي من أجل الطعن في الإسلام وأهله، ولن يحسنوا الخروج لأنهم لم يجدوا الوسيلة المناسبة التي تقنع حتى أبناء جلدتهم، فكيف يستطيعون أن يقنعوا العرب في مقولاتهم وأفكارهم الشاذة[68].

وإذا كان هذا حال الاستشراق والمستشرقين، فأن أحد الباحثين يعزو النجاحات التي حققها الاستشراق في اختراق أفق العرب الفكري، إلى حال العرب المتردي وواقع المسلمين المتباين لتعاليم الإسلام مما ساعد المستشرقين على أن يجدوا ثغرات في صفوفهم، ينفذون من خلالها إلى قوة العرب والمسلمين فيعملوا على تجزئتها وإضعافها، ثم تبديد ما يستطيعون منها بكل وسائل القوة والبأس أو الخديعة والمكر[69]. ويضيف هذا الباحث أن الإسلام في مفاهيمه الصحيحة قد كان بينه وبين تطبيقات المسلمين العملية مسافة كبيرة، وأن الحكومات في الدول الإسلامية على خلاف وتنازع فيما بينها أضعفها العداء والطمع وحب الذات[70]. ومما لا شك فيه أن هذه العوامل وغيرها قد سهلت على الغرب استعمار ها والسيطرة عليها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

الخاتمة:

بعد دراستنا ردة الفعل السلبية عند بعض الباحثين العرب تجاه الاستشراق، لا بد لنا من أن نضع خاتمة نلخص فيها أبرز ما توصلنا إليه من نتائج وهي الآتي :-

أولاً: كانت مواقف الباحثين العرب متباينة تجاه المستشرقين، ولا شك في أن السبب في هذه التباين والاختلاف، مرجعه إلى النظرة الأحادية التي تبناها هؤلاء الباحثون في النظر إلى الاستشراق، فقد ذهب بعضهم إلى ذمه بوصفه جزءاً من المؤامرة التي تعرض لها العرب والمسلمون، فعدّوا الاستشراق والتبشير والصهيونية أداة لهدم الإسلام وتقويض دعائمه.

ثانياً: تداخل الأمر عند بعض الباحثين، فاعتقدوا أن الاستشراق حتى في جوانبه الايجابية هو محاولة لتخدير العقل العربي، مما دفع هؤلاء الباحثين إلى وصف كتابات المستشرقين الموضوعية والمعجبة بالإسلام وتاريخه وحضارته بأنها حقنة مخدرة يحاول فيها المستشرقون الهاء المسلمين بتذكيرهم بأمجادهم الغابرة.

ثالثاً: إن الانتماءات الدينية والمذهبية والفكرية للباحثين العرب، قد ظهرت في أبحاثهم ودراساتهم، وهذه الدراسات في أغلبها كانت ردود فعل عاطفية نابعة من العقيدة الدينية والخلفية الثقافية، مما أثر في مواقف هؤلاء الباحثين.

رابعاً: إن دراسة الاستشراق تتطلب أبحاثاً متزنة تتسم بطول الصبر وسعة الصدر، وعمق التفكير، وعدم استعجال النتائج من أجل الوقوف بقوة وثبات، بعيداً عن ردود الفعل الانفعالية الآنية في دراسة الاستشراق، وفي الحوار الإيجابي البناء مع الآخر.

خامساً: تصحيح التصورات الغربية عن الإسلام بأساليب علمية مدروسة من خلال اقتحام مجالات التدريس في الجامعات الأوربية، وذلك بإرسال أساتيذ إلى معاقل الاستشراق للتدريس فيها. كذلك إنشاء معاهد أو مراكز بحوث إسلامية في أوربا تسهم بنشر بحوث رصينة بلغات تلك البلاد تسهم في تصحيح التصورات الخاطئة عن الإسلام.

سادساً: لا بد من الإشادة وبروح التقدير والاحترام للجهود التي بذلها الكثير من المستشرقين في إعادة بعث التراث العربي الإسلامي وهذا يعني أننا نعترف بهذه الانجازات التي تمثلت بجمع المخطوطات وحفظها وفهرستها وصيانتها ومن ثم تحقيقها ونشرها. وقد عرفنا الكثير من كتب التراث محققة ومطبوعة على أيديهم، علاوة على ذلك فقد ألف المستشرقون الكتب في شتى نواحي التراث العربي الإسلامي من اللغة العربية وآدابها إلى التاريخ الإسلامي والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والحديث النبوي والفقه الإسلامي.

الهوامش:

1 ـ للمزيد من المعلومات ينظر : شوقي أبو خليل : الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر، ط2 (بيروت / 1998م) ص5 ؛ عبد الكريم السايح : الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، ط1 (القاهرة / 1996م) ص44 ـ 45 ؛ مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون، دار الوراق (لا. ب / لا.ت)

ص20 ؛ يحيى مراد : معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت / 1998م) ص18 - 27 ؛ فاروق عمر فوزي : الاستشراق والتاريخ الإسلامي، منشورات المكتبة الأهلية، ط1 (عمان / 1998م) ص30.

2 - فاروق عمر فوزي : الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص31 - 38 ؛ يحيى مراد : معجم أسماء المستشرقين، ص32 ؛ مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون، ص25.

3 - أحمد سمايلوفتش : فلسفة الاستشراق، دار المعارف (القاهرة / 1980م) ص71 ؛ يحيى مراد : معجم أسماء المستشرقين، ص38 ؛ فاروق عمر فوزي : الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص30.

4 - محسن محمد حسين : الاستشراق برؤية شرقية، دار الوراق للنشر، ط1 (بغداد / 2011م) ص37 ؛ محمد عمارة : الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين، نشر دار الوفاء (القاهرة / 1993م) ص7.

5 - محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف (القاهرة / 1997م) ص21 ؛ رشيد عبد الرحمن العبيدي : الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها، مكتبة أنوار دجلة (بغداد / 2003م) ص14.

6 - محمد عمارة : الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين، ص7.

7 - محمد عمارة : الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين، ص9.

8 - محمد عمارة : الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين، ص9.

9 - محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص21 ؛ يحيى مراد : معجم أسماء المستشرقين، ص28 ؛ فاروق عمر فوزي : الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص30.

10 - أدوارد. و. سعيد : الاستشراق، ترجمة : كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1 (بيرون / 1981م) ص80 ؛ شوقي أبو خليل : الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ص6 ؛ محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص18.

11 - فاروق عمر فوزي : الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص31.

12 - سورة المائدة، آية : 8.

13 - عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص1.

14 - عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص1.

15- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، دار القلم، (دمشق/2000م) ص150.

16- محمد محمد الدهان : قوى الشر المتحالفة (الاستشرق، التبشير، الاستعمار) دار الوفاء للطباعة، ط2(المنصورة /1988م) ص6.

17 - عبدا لله بن عبد الرحمن الرومي : وسائل الاستشراق,لا مطبعة (لا مكان طبع /1424هـ) ص2.

18 - جابر قميحة : آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، رابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة/1991م) ص16-17.

19 - الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها، ص6.

20 - مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون، ص9.

21 - أبي الحسن الندوي : مقالات وبحوث حول الاستشراق، دار ابن كثير، (دمشق /2002م) ص33.

22 - أبي الحسن الندوي : مقالات وبحوث في الاستشراق، ص33.

23 - أبي الحسن الندوي : مقالات وبحوث في الاستشراق، ص34.

24 - التهامي نقرة : القرآن والمستشرقون، بحث منشور في مناهج المستشرقون، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ج1، ص25.

25 - التهامي نقرة : القرآن والمستشرقون، ج1، ص25.

26 - عفاف صبرة : المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية (القاهرة/1985م) ص9.

27 - عفاف صبرة : المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص9.

28 - عبد المتعال محمد الجبري : الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، (القاهرة /1995م) ص215.

29 - مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون، ص86.
30 - احمد عبد الكريم السايح : الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة /1996م) ص6.
31 - نجيب العقيقي : المستشرقون، دار المعارف، ط5 (القاهرة 2006م) ج1, ص7.
32 - محمد خليفة حسن احمد : آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث، ط1(القاهرة / 1997م) ص33.
33 - محمد خليفة حسن احمد : آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص34
34 - خالد إبراهيم المحجوبي : العوائق المعرفية في الخطاب الاستشراقي، مجلة العربي، إصدار وزارة الأعلام الكويتية، العدد 620، تموز /2010م، ص 25.
35 - خالد إبراهيم المحجوبي : العوائق المعرفية في الخطاب الاستشراقي, ص25.
36 - خالد إبراهيم المحجوبي : العوائق المعرفية في الخطاب الاستشراقي، ص25.
37 - عفاف صبرة : المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص 9.
38 - عبدالله محمد النعيم الأمين : الاستشراق في السيرة النبوية،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (لا بلدة/1997م) ص1.
39 - عبدالله محمد النعيم الأمين : الاستشراق في السيرة النبوية، ص1.
40 - عبدالله محمد النعيم الأمين : الاستشراق في السيرة النبوية، ص1.
41 - مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة، (بيروت/ 1969م) ص10.
42 - مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ص10.
43 - مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ص11.
44 - عبد العظيم الديب : المستشرقون والتراث، دار الوفاء للطباعة (المنصورة /1431هـ) ص43.
45 - عبد العظيم الديب : المستشرقون والتراث، ص34.
46 - عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص6.
47 -.اسماعيل علي محمد : الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار الكلمة، ط3 (القاهرة /2000م) ص59.
48 -عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص1.
49 - عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص 2.
50 - الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، دار أقرأ، (طرابلس/1986م) ص21.
51 - عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص21.
52 - عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص23.
53 - عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص30.
54 - عبدالله محمد الأمين النعيم : الاستشراق في السيرة النبوية، ص30.
55 - عبد القهار داود العاني : الاستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، (عمان/2001م) ص11.
56 - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص22،هامش1.
57 - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص152.
58 - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص152.
59 - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص152.
60 - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص153.
61 - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص153.

62 - اسماعيل علي محمد : الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص106.
63 - اسماعيل علي محمد : الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص45.
64 - اسماعيل علي محمد : الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص54.
65 - محمد عبدالله الشرقاوي : الاستشراق والغارة على الإسلام، دار الهداية للنشر (القاهرة/1989م) ص20.
66 - زكريا هاشم زكريا : المستشرقون والإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة/1965م) ص7.
67 - عبد المتعال محمد الجبري : الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، (القاهرة /1995م) ص215.
68 - محمد عللوه : الغزو الفكري والرد على افتراءات المستشرقين، دار الأقصى للنشر، ط1(دمشق/2002م) ص12.
69 - عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص 19.
70 - عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص18.